

لويس مونيوس

أشياء موضوعة لتجفّ تحت الشمس

مختارات شعرية

ترجمة وتقديم: المهدى أخريف

سلسلة الشعر
المركز القومى للترجمة
1611

أشياء موضوعة

لتجف تحت الشمس

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

سلسلة الشعر
المشرف على السلسلة: رانيا فتحى

- العدد: 1611
- أشياء موضوعة لتجف تحت الشمس (مختارات شعرية)
- لويس مونيوس
- المهدى أخريف
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة:
Limpiar Pescada
Por: Luis Muñoz

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: 27354524 - 27354526 فاكس: 27354554
El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

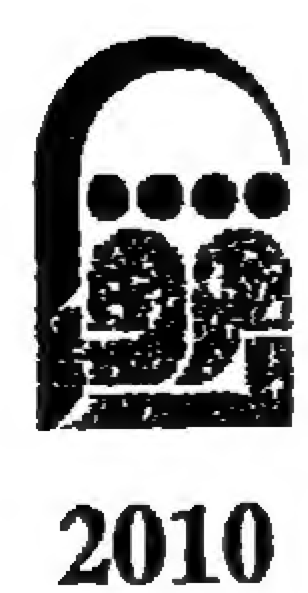
أشياء موضوعة

لتجف تحت الشمس

مختارات شعرية

شـــــعــــر: لويس مونيوس

تـرجمـة وتقديم: المهدى أخـريـف



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مونيوس، لويس
أشياء موضوعة لتجف تحت الشمس (مختارات شعرية).
شعر: لويس مونيوس، ترجمة وتقديم: المهدى أخريف.
ط ١ – القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠
١٣٢ ص ، ٢٠سم
١– الشعر الفرنسى
(أ) أخريف، المهدى (ترجمة وتقديم)
(ب) العنوان ٨٤١

رقم الإيداع ٩٥٥٥/ ٢٠١٠
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 978 - 977 -704 - 066 - 2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

تقـــديم

لويس مونيوس شاعر ذو مكانة خاصة فى التجربة الـشعرية الإسبانية المعاصرة، محسوبٌ جيليا على الثمانينات ولو أنه فى الواقع شاعرٌ عابرٌ للأجيال مَوْصولُ التجربة بشعراءَ جاؤوا بعده وبـآخرين من أجيال مختلفة سبقوه أمثال مَاشادُو، خيمنيث، ثيرنـودا، ألبرتـي، خيلمان، بالنطي.

وُلد فى غرناطة عام ١٩٦٦، درس فى جامعتها فقـه اللغـة الإسبانية وفقه اللغة الرومانية. نشر الأعمال الشعرية التالية:

سبتمبر (١٩٩١)، تفاحات صفراء (١٩٩٥)، الشهية (١٩٩٨)، توافقات (٢٠٠١)، وقد نال عنه جائزة جيل ٢٧ الـشعرية وجـائزة العين النقدية، وديوان الصمت المحبـوب (توسـكيت ٢٠٠٦). عـام ٢٠٠٥ ظهرت أعماله الشعرية مضمومة فى كتـاب حمـل عنـوان "تنظيف السمك" ضمن منشورات "بيسور". سبق له أن أصدر الكتاب الجماعى مكان الشعر". وهو أيضا مترجم للـشعر عـن الإيطاليـة خاصة. ترجم كتاب: دفتر الشيخ (٢٠٠٠).

يَعتَبِرُ مونيوسْ الشاعِرَ، مِثْلَ منظِّف السمك يعمل ضِدَّ الزمن، لذلك كان "الانتقال" و"التحول" هما الوضعَ الأنْبَلَ للإنسان (وفقًا لمقولة الشاعر خيمنيث) عموما والشّاعر خصوصًا.

ولذلك هيمن سؤالُ الزمن على معظم قصائد مونيوس من "تفاحات صفراء" إلى آخر قصائد "الصمت المحبوب". الزمن حاضر بصورة وسواسيّة فى قصيدته وبصيغ وتجليات شتى، صريحة مباشرة أو مُواربَة تلميحيّة مُقنَّعة أحيانا بصور وملفوظات موضوعات مثل الحب أو العزلة أو الحلم.. يحضر الزمن بصور مباشرة من خلال الاسترجاع السردى الشعرى لذكرياتٍ من الماضى تأتى لتُذكِّر بالغياب والمحو الذى يترصَّد الحاضر كما فى "سنوات الستينات"، "أسطورة الزمن"، "عادات"، "بطاقة من هنغاريا"، "بطاقات بريدية"، "كُولاتْرا"، "منحوتة سائلة".

كل قصيدة من هذه القصائد تستدعى الماضي/ الزمن وتموقعه فى بنيات شعرية متباينة توظف السرد واللقطة أو المشهد الاسترجاعى والوصف والتكثيف، تستدعى الماضى ولكنها أيضا تعيد مساءلةَ الحاضر، مساءلةَ اللحظات المنفلتة المتحوّلة فى كل آن إلى مَاضٍ يتراكم جاثما على سطح الكينونة الفردية المنشغلة بهشاشة شرطها الوجودى، أو بالأحرى ورطتها الوجوديّة فى علاقتها بالحياة اليومية، بالأشياء، بالآخر، بالأمكنة، بالإقامة، بالسّفر، بالليل بالنهار، بالعزلة والصمت.

قصيدة مونيوس تتجنب خصيصتين تميزان تيار "قصيدة النثر" الرائجة في إسبانيا هما الإغراب والمجانية. وتعمل على العكس على بناء نسيج شعري فيه اقتصاد وقَصْديَّة وخفوتِ صوتٍ يصل أحيانا إلى محاذاة تخوم الصمت خاصة في قصائد "الصمت المحبوب" بما يُظهر بجلاء حرص مونيوس، وهو الشاعر المرهف الإحساس والإنصات للذات وللآخر الساكن فيها، على تجنُّب الآفة التي تهدِّد كل كلام شعري، أعني الثرثرة والحَذلقة. وفي سبيل ذلك، يظهر الجهد الشعري الذكي اللمّاح والدقيق الذي يبذله في كل قصيدة لتكونَ كلُّ كلمة هي الكلمة الصحيحة المضبوطة التي لا غِنى عنها ليس من أجل تحقيق أو نشدان الاكتمال الفني لبنية القصيدة، وهو مطلب يكاد يكون وهميا في نَظره، وإنما لأجل أن تكون كل قصيدة هي ذاتها مكتفية مُشعَّة بنقصانها الذي هو علامة صانعها، قصيدة تقول ما تقوله كما لو كانت –والشاعرمن ورائها– صيغة عزاء، تعويضا عمَّا لا يُعوَّض.. قصيدة نقصان وعدم اكتمال هي الصوت الخافت لكينونة هشة تحاول، شاعرةً بالعَطب المميت المحدق بها وبنا، أن تقبض بمهارة مدهشة على جدلية الحضور والغياب.. الماضي/الحاضر، الأنا/ الآخر، العزلة/ الرغبة، عبر توليفات شعرية تعادي المجرَّد وتحتفل بالحسِّي بالأشياء الملموسة واليومية وباللغة المتحققة بجهد الكتابة لا اللغة الشعرية الجاهزة المهيّأة لكل قول ونص.

من ديوان

"تفاحات صفراء"

(١٩٩٥)

أسطـورة الـزمـن

هذه السنواتُ، لَو فكَّرتَ،

لن تتكرَّر، بالتأكيد.

ستعيش فقدانها على نحوٍ عُضال

ستنطَفِح بالظلال نظرتُك،

سيغْمُرُك الفراغ، ومع الزمن،

سيمحو مِنَ المرآة صُورتك

ولَسَوف تنتظرُ، تَعِبًا، أن تموت،

يؤكدون لك،

طوال أماسٍ كثيرة، جَنْبَ نافذتك

باحثًا فى الذاكرة

عن ذلك الزمن السعيد، المفقود أبدًا

ذلك الفصل الذهبى الذى عِشت

والذى ينبغى أن يكون هذا

الذى تعيش، لا أكثر لا أقل.

ساعـة أولـى

النهارُ بقائمتيه العنكبوتيتين

بالكادِ يمسُّ ما يمس

سماءُ الساحة تُشعِّثها

ريحٌ باردة

أصَخْتَ إليها، ولم تُرِدْ، على الأرجح،

أن يتحكَّم فيك التكرار

لا:

بحيويّة أمس، وبما تريدُه أنت،

يومٌ واحدٌ هو اليوم.

بطاقات بريدية

على إيقاع حرارة

تاريخ بدأ. في بلدة متألّقة

على الساحل

استأجروا شقةً صغيرة.

عائلاتٌ تعرض أجسادها

للشمس،

دفعات خفيفة على الشاطئ

لشُبّان يبحثون في اللعب،

عن الضحك الحرون،

مسرَّة الأضواء والمشتريات

أيام التسوُّق

ودوّامة مُعتمة من وشوشات

تَعْلُو وئيدًا مثلَ غيمَة بَلْقاء

على مدى خمسة عشر يومًا

فقط

أحْيَوا مَشَاعِرِ مُتَضاربة، جُذوة مُنوِّمة

وصورةً قَلِقَة عن السعادة.

ذلك ما سيتذكَّرونَه أكثر من سواه

سنوات كثيرة مِن بعدُ،

فى وطنهم فى الشمال،

الأناقة الخفيَة لِلُغتهم

وهم يتحدَّثون عن الرغبة

بدون أن يفْهَمَهُم أحد.

ليالى أجسادهم الموصولة

بالعلامات الشديدة البياض للمايُّوهات،

ورسالةٍ تحوى بطاقاتٍ بريدية

ذاتَ علامة سياحية

سوف يحفظونها دائمًا

مثل تعويذة،

القَصَّاب العجوزُ يقطَع القَصَب،

مَلعَب الثيران فى ساحة البلدة،

وفتاة بالبِيكينى تقولُ Okey.

الـمولود يتيمًا

(خوان خيل ـ ألبرت)

"أن أتصوَّر أنَّنى كنتُ هذا كُلَّه"

همَس للقاعة

كَمَنْ يُتابع خَيْط ضَوء وهَّاج.

الشُّوَيْرب الأبيض،

البدْلة الشاردةُ للصيف الأبديّ

فى الصفِّ الأول

والفجرُ الشاحب يُطَقْطِق فى الأبيات

التى أتذكَّرها

من قصيدته عن الشيخوخة:

"مِثل الظل تَنْدسِّين أحيانًا،

من بعيد، لذيذة فى آن"

لا أدرى

إن كان وَجَد حَلاوة ما

فى استقباله الظّلّ

ولا مَن كان مُتلهِّفًا للقاء.

أجَلْ، لأنَّ المسافةَ الآن

قائمةٌ بين الجهات.

لأنَّ دائرةً مُضرَمةً

مِثلَ شَمسٍ مِن ضبابٍ

شيءٌ كثيرٌ.

لأنَّه لن يمسَّهُ ما يمسُّ الرجال

مِن مِحَن الأيام.

ولأنه مِن بُحَيْرةٍ مُلتهِبة

ينظرُ، كما لَو إلى غيوم عابرة،

إلى عابرٍ فَقطّ.

فى شعره الوشورى المجنَّح

يمضى الدَّارسون مكتشفين

جوَاهر وجواهر.

بعَيْنيه الرماديتين

راقَبَهُم هو، لِلَحظة، وعلى لِحْيته

المنتصِبة مَرَّر إحدى يَديْه:

قطعةً منه لَن تُفارق شعره أبدًا.

داخل صغير

فلْتحتْفِ بالذكريات كما لو بأضْيافٍ،
دَعْها تتعارف، دعْها تتلامَس فيما بينها،
تتفاهم جَيِّدًا.

دُلَّها على البيت خُطوة خطوة:
حيث تحتفظ بالصورة التي ثَبَّتتها للحظة،
حيثُ تفطِّر جِسمها الظلالُ،
حيث يمكن أن تُوجَد
بدون أن تلاحظ أنتَ وجُودها.

عندما تتَّخذُ مكانَها تمامًا،
عندما تتعلَّم. صوتَ رتَابتكِ

والإملاءَ الغامض الذى تؤول إليه،

دعْها تنام حتى المساء،

دعْها تتجوَّل بِلا اتِّجاه،

تتمدَّد، تنقَبَض، تَنصَهر

فى أحلامك.

لكنْ

إيَّاك أنْ تَقْبل، إن دَعَتْك،

أن تَتْبَعها.

القصيدة المجهَضة

حتَّى وأنا أكتب سلفادور نوبو
تظاهرتُ بأنني أقوم بشيء آخر.
أراقب مَن يمرُّون، أوَرِّط الصباح،
أمسك بالتفاحات المستديرة لقُبلة ما.
طريقة ما للتخلُّص بالحياة
مِن مخالِب هِرِّ الأدب.

هلْ أخطأ المجهودُ بخداعه،
مُسوِّغَهُ وغبطته؟ لا أدرى.
ذلك سُمٌّ مُحَلًّى أشبعَ ضالـتَّهُ
كَشفَتَيْن مِن قِرْمِزٍ، وقَدْ غَذَّتْهُ الحياة
ضاريةً متألِّقةً، صغيرة ولذيذةَ،
مِثلما نكتُبها.

الـملاك الـمجهول

فى منتصف المســـاء،

والسماءُ هاجعةٌ خلفَ الـــمدينة،

كان ثَمّة مظهرٌ خدَّاع

قد عقَل الحواس:

كُلُّ شيء يَدور حول قانونٍ دائرىّ

يرجُّ الحيوات مثل سوط ثقيل.

لا شيءَ يَصل تمامًا، لا شيء يهمُّ.

لا شيء ينتهى، كفتح العينين.

مَن يُديرُ غُرفة الماكينات

علَيه

أن ينام نَوْمه الخاص.

السّلاح الـمعبّأ

الشّعر

يصنعُ فُسحةً لغيمة الزّمن،

يبرقُ كما لوْ أنّ كُلّ ما يُدرَك

يتحوّل إلى قفزة، إلى صَيْحَةٍ،

إلى خَاتم مَذهل، إلى أمَل.

عندما يشطر الصّمتُ نواةَ قصيدة،

يغدو الشعر ريحًا لها مُبتدأ،

فتيلةً،

يغدو التيّار الـمجعّد والـمدوّىَ

عُلبة البِيرة الـمتّخذة مَرمًى

للتمرُّن على الطلقات.

لا أدرى إن كان عبارةً عن عادةٍ

أو تبديلَ عادةٍ،

وجهًا أو قفا لعُمْلة النهار،

يَقينُه هو نفسُه ما يُضفى هَالَـــتَــه

على كُلِّ شىء

لا أدرى

ما الذى يَنقُص حتى يكونَ ضروريـــاً.

شعريّة ثانية

الـمصادفةُ الحَذِرة

لمساءٍ بلا مَسَار.

بَهاءُ جَسَدٍ يؤجِّج الكلمات

ونارُ اللحظات

العزلةُ الـمضاعَفة تُجاه إجابة ما

ذلك الذى كُنَّاهُ

أو سنَكونه،

الذى أردنا أن نكونه

فى ليلةٍ مشؤومة.

النظرة الأولى

لعالَمٍ مُكرَّر، استعجال الأصداء

سُنبُل القمر.

كُلُّ ما يجيءُ مِن نظام

الزَّوال والمعرفة

وكذَلكَ التمرينُ العَبَثيُّ

لمَنْحِه شكلا.

سيرة

خائفًا

مِن فقره الداخلى احتفظ

ببعض الذكريات:

تذكرة سَفر فى حافلة

مع صديقه الُمفضّل إلى شاطئ خَفىٍّ،

علبةِ عود ثقابٍ فى النّزل

الذى تَحابًا فيه بخوفٍ واهتياج،

بطاقة هويّة بالعلامة الـمنقوشة

لشَفتين مكتنزتين

أو لسِوار من جِلدٍ

عَقَدَتْهُ لَهُ فتاةٌ فى حَفل غامض

الذكرياتُ أطلقتْ بُخارًا على الفور

وقد ظفر بذكريات أخرى مِن بَعْدُ

غَمَرَتْه صُوَرًا وأرهقَتْه مسافاتٍ.

ثم حاوَل الفكاك مِن أواصِرِ

حُبِّه، مِن حِيَله الحارَة،

مِن رَسائله التي لا ضفاف لها.

عَبَثًا كان ذلك بالطبع.

وعند اللزوم أضاف إلى ذكرياته

سُمًّا وعسلا ولأجلها

امتلَك فُرصةً ومُغامرة، فُصُولا طويلةً

جِدًّا، ومَصيرًا لا يُوصف.

لَيلَ أقل

ضبابة فتيّة

تُشْخر أسفل الحديقة

ثمة موتٌ

بمغناطيس صغير

الضبابةُ شَطْبَةً ستغدو

حينما تنْجلي،

التماعةَ كَرزةٍ أو لُبَابَ شفة.

نحتٌ على الخشب

مُتَرْثِرَيْن فى الـــمقهى

غَيْرَ عَابئين بصَخَب طاولاتٍ أخرى،

بحركة الفناجين، بدُخُول أنواع من الناس

يَضَعُون معاطفَهم بجوارهم.

بالعيون مسمَّرةً

كُلٌّ مِنّا فى الآخر،

ثَمّة شرارةٌ رشيقة فى الابتسامة،

تألـــقٌ كُلُّه طلاوة،

فى غيوم احتراقٍ:

مَا مِن حُبٌّ يُدرَكُ مِن خارجٍ،

أبدًا.

أشياء قليلة الأهمّية

بدأ بِما هُو عَكِرٌ
ليَنْتَهى فى مياهٍ شفَافة، فى
غيمةٍ مِن حِبْرٍ عند توجُّس خَطَرٍ،
عالَمٍ غريقٍ محفوظٍ فى خزانة.

تركيبُ وتفكيك الأيام
هى مهمة الحلم
وهو يكدّ فى مَحْو كُلّ ذاكرة
مَحا أيضًا لوحاتٍ مُرصّعة
بثلج الطفولة الناصع:
ألعابَ السنوات، ذَبْذَبَتَها المشؤومة،
تلك التى نَخالها لن تعود.

سَبَر مَنارةَ اللامُتوقَّع

فعادَتِ الأشياءُ الواضحة،

طريقٌ تُصِرُّ على خطواتٍ ممحوّة،

علامةٌ لَسْتَ تذْكُرَها

تلكَ هي الحياة، تَمْتَمَ بِلا دَهشة

متذكِّرًا فجأة:

غُصْ

في مِياهٍ صافية، والْتَمِسِ انعكاسَها.

حركة

النهار يحطِّم الكأس

التي يطلع فيها

والآن ماذا؟ إلى الخلف أم الأمام؟

حينما يسقُط النهار

مِثل قطعةٍ مِن عالَم.

شيءٌ ما يُحرِّرنى مِن وَطْأته.

بَذْرةٌ تتفتَّحُ،

الساق أخضر يَصعد حتّى الفم

بأوراقٍ على الجانبين

هكذا ربَّما سيكون الوصول

إلى زاوية نَظَرٍ:

الخسارةُ لأجل الظَّفَر بإيقاع.

حَبّات عِنَبٍ مُرّة

موجودةٌ

وسط الحبّات الحُلوة

مِثْل رصَاصات مِن فِضَة

تَنتظر دورَها

فى صحْن فاكهة

هُوَ نِصف كُرةٍ

ويَبْدو كأنّه النصفُ الآخر.

حبّاتٌ

تُراهنُ على ألا تكون مرئيّةً

أوْ أنْ تُقدّم نَفسها

مُقابل لا شيء

مِثلَ القمر الجائع.

سنوات الستّينات

الظل المُفضّضُ

لبعض شجرات الصنوبر

يغْمُر شَرشف الغذاء

ذاتَ سَبْتٍ مِن ماى.

مَعًا يَبْتَسِمان للكامِيرا

كَما لَوْ كانا يَكْبحان

شمسًا صغيرة بَيْن الأسنان،

لُبَابَ يَقين مَا،

لَعَلّه الـــمُستَقبل، بيلاغَته،

بَلاغة حيوان مُختلج، مع

الوميض المشجِّع لسَرابه.

الكاميرا تتحركُ حوْلَ الزّوجين

بخُطوات جنّى طيّب، يشربان نَخبّها

نَخْب عَيّنها الغائصة فى الزَّمن

مثلما كانا سَيَشرَبان لأجْلنا نحن

لوْ عَلِمَا أنَّنا مِن ورائها نُبْعِد عنها النسيان.

أبواى قريبان مِن الـــمائدة،

مغسولان بضوء نفس الحلم.

هى تقدِّم كأسًا، باسِمَةً للعدسة.

هو يمسك بكَتِفَيْها مُتَنَفّسا مع الواقع،

ذريعةً لطيفة.

كـيس الزمن الـمفقود

على الزمن أن يتغير،

ألا يَمُرَّ بلا سبب،

الزّمن الذى يُعاش

لَكِن كيف يُنالُ، وفوق كل شىء،

كَيْفَ يُفْقَد

ما لَم يَكُن لك.

السنونواتُ تسحبُ

حساب الساعات مثل

فَريسَة سهلة

ساعى البريد يَقْطَعُ فى هنيهَةٍ

حِصَّةً من زَمَن باتّجاه رفيقٍ.

النَّرْدُ يُعَظِّم ثانيَتَهُ.

تتصوَّرُ

أنَّكَ أضعْتَ شيئًا لبِرْكارٍ.

والكُلُّ يقولُ لك

إنَّ تلك الميلوديا لا تَمُرُّ فحسب،

ليستْ معاناةً وحسب.

فى جَحيمها الصغير،

عليْها أنْ تَستَنْفِدَك.

من ديوان

"الرغبة"

(١٩٩٨)

عادات

أُفكِّر فى اكْتِساب عَادات.
وفى العُلَب الفارغة تحت المياه،
مَوْطن الأخطبوطات

أتذكَّرها طِفلا،
بنظّارات الغطسِ وبزَعانف
كجِلد الفَقْمة
فى جوف عُلبةٍ حَنَّتها الرمل،
الأقدام الـــمورَّدة بمحاجم

العادات تتمسك بِعَقاه،

بمواعد فى أوقاتٍ غير ملائمة

بأسفار كما لو كانت أكثر مِن لازمة.

مَحاجِمها تغدو

بمرور الوقت أقوى وفمُها العنيد

أكثرُ حِدّة،

أفكّر فيها

وكيف تتبدّلُ فى حياتى

بكثير مِنَ الهِمّة.

هـذا

هذا

هُو الليل

بِظَهره الذى كَظَهر العظَّاءة.

أنَا لا أتصوَّر أن أخشى الليل

لا لِمَا يُخفيه

ولا لِمَا يُضيئه

خَوفُكَ

لا ينتهى بدون خَوف

حين يَغْدَوان قُوَّةً واحدة.

الكلاسيكيون

نَقرؤُهم فى آخرين.

الزّمنُ فى الحبِّ

يَصنَع بندولا صغيرًا

وَمِن حَوله يجذب

بحُكَمائه العالــم

إنّه نظامٌ شمسِيٌّ

يحتُّكَ وينْتَظر.

الثامنة صباحًا

أنْظُر إلَيْه كيف ينامُ

مَدْسوسًا فى الـمُلاءة.

إسفنجةُ الراحة تمْحو حواسَّه

النافذةُ الـمواربَة تَسمَحُ

بمُرور صَفيحتين من نور.

عُصفورٌ مرتجف ينقُر

طَرف أصيص إبْرة الرَّاعى،

بِعَيْنى رأسِ دَبُّوسٍ

نَقْرًا يُولد إيقاعَ

عِبارةِ اسْتفهام

ومَع ذلك لا يُفيق.

يعانقُ الوسادة ويغوصُ كما لَوْ

فى غيوم

ويتمسَّكُ بى رافعًا إحدى رُكْبتيه.

لا أعرفُ إن كنتُ

أشكّلُ جُزءًا لا يتجزّأ مِن حُلمه.

أعرف أنَّ الحب مقام،

لكنْ لا أعْرف إنْ كانَ يبلغ مقَام الحلم.

طفل

إلى إيزابيل تيسيدر

"بوضوح يتذكر الطفل الفوضى الكبرى"

جورج شيهادي

فوضى كبرى واضحة،

كتب جورج شيهادي،

حدائقُ بلا وطَن، حَمائِمُ

بِلا وَكْرٍ وبلونٍ أزرق

تحت قَمرٍ منفوخ

هُو بِلَّوْرٌ مِن غبطة.

ذلك ما يتذكر الطفل

إذ يتذكّر.

أمّا أنا

فلربَّما لم أعش

فوضى واضحة،

عشتُ الشكَّ -بالأحرى-

الذى كان يُعتِّم النّظام

الشعورَ بالنُّور بدون إدراكه،

محاذاةَ أثَره الـــمُتلاشى

وملاحقةَ الغبطةَ بينما التّعاسة

تُخرج لى لُسيّنَها الأحمر.

ذلك ما أتذكرهُ جيّدًا إنْ تذكّرْتُ.

بطاقة بريدية من هنغاريا

كمِثل حِضْنٍ بستِّ صبغاتٍ
مِنْ خُضْرةٍ يبدُو النّهر.
الأبراج الصغيرة كأقلام رصاص
بُرِيَتْ مِرارًا رؤوسها.

مُولنار، امرأةٌ فى السَّبعين
تنتظر الحربَ الثانية
بلِسان النّهر
بدونما سَيْف الجُسُور المَخْمَرُ.
بَرْنيطةٌ مِن قُطنٍ مستهلَك بكريّاتٍ كالحلازين
تغطّيها حتّى الحاجِبيْن.

تقول

لا تُطِلِ النظرَ إليَّ

ثم تبتَسِم مُسرِّحة شَعرها.

ذاكَ الذى هناك،

وفجأةً تستُرُ الفَمَ الأدْرَد

بيَدٍ

وبالأخرى تحكُّ ما بين القدمين

هُوَ أحسَن ما حَدَث لى.

النهر، هو النّهر، تقول.

مانع

ما الذى تُديرُه صحراؤك
مِن جديد مُفرغة بالرّمل
الأدقّ والأسفع؟

أثَر تعرُّجات،
التواءُ أجنحةٍ،
الكآبةُ العديمة اللّونِ
لِما يُعاوِدُ البَدء.

أيُّ
مَرايا لا تقول لك
ما بِوُسْعه أن يعود؟

يوميّات

الطمأنينةُ، فجأةً، ليسَت مُهْلةً،

ولا هى إعلانٌ، ولا طلقةٌ.

الطمأنينةُ، فجأةً، حَرْبٌ

تُخاضُ فى هوامش النهار.

فى لسانِ الفجر

فى كِلْس الـمساء.

يومًا بعد يوم

إلى لويس غارثيا مونتيرو

١

أن تُنشِئَ لعبةَ مسافات

أن تكتب، خاصةً، من أجل هذا..

أن تقولَ، هنا، خلْفَ

شبابيك المنزل،

خلفَ الأصُص الطافحة،

لِشَمسٍ مِن عَسَلٍ مُذوَّب،

لَنسائم حيَّاتٍ خفيّة

تَنْشَبِكُ خَلف رُسْغيَّ،

مِمَّ أحِسُّني بعيدًا؟

سَهْلٌ مِن كُوبَالْتٍ يتزَحْزَحُ،

قَدْ يَكونُ البحْرُ وَهو محضُ زَمنٍ،

جَريانَ زَمنٍ مَمْدُود

لا يَبلُغُ حَدَّ الانشِداد إلى تيَّاره.

لستُ بمنأى عن شيءٍ

عمَّا ينأى به الزَّمن،

نزواتُه وتسلُّطاتُه

فى هذه الجهَة تَحيًا.

٢

قَذَى، طُحْلبٍ

مُلْتَصقٌ بالرصيف.

الشِّعْرُ العَذْبُ الذى يَلعَقُ الأَيَام.

لا أعرف ما يقولُ عَنهُنَّ.

لا أفلِحُ فى دَرْكِه.

أما الشِّعر، فيفْلِحُ،

ولأجل ذلك يُحاوِل.

٣

خَيطُ نُورٍ

مِثلَ إبرةٍ لِوَضع نقطة.

بعدئذ إصْطفاقَةٌ، مِزْلاجٌ،

أحذيَّةُ الزَّمن مِن هُنا إلى هناك.

هو الذى يرنُّ كما لَوْ كان مُستَعْجِلاً

مِن هُنا أحِسُّ بِى نائيًا.

٤

إذْ تسأَلُ تَخْدُشُ معنى،

ذلك القِياس العَبثى للإنسان،

للتاريخ للحلم والرَّغبة.

الشِّعر

يتدبَّرُ نُقْصَانه

وهو يَعرف ما يَفْعَل

برغبةٍ واشْتِهاء.

٥

ترسيخُ القرابة كذلك،

الـــمغناطيسُ الـــمُنْجَزُ الـــمَصنوع

مِمَّا يتوافَقُ مع مَرْكز ما

مَن يَهْوى الكلمات،

مَنْ يَسُوس أحلامه الخاصّة،

مَن يُسلِّم للرغبة ذاتَه،

مَن يكتشِفُ مجرى يَقودُ إلى النّسيان

وعَبْرَهُ يتجوَّلُ بِهُدوء

لتحاشِي الدّهشة.

٦

بالقَصَبات مُعْوجّة فى فُسّحة الـــمرفأ،

بالرائحة

الزكيّة للكافيتريات،

بصناديق الفاكِهَة تَنتظرُ السّاعة،

بالصَّوْت الـــمثلّج لرَشَاشِ الـــمياه،

تبدأ الشّمس التّسْديِة

مُصْطفيةً غَرزَاتِها..

....

....

٧

لا أوجَدُ البتّة حيث كنتُ،

لا أقولُ إنّنى أرغَبُ

فى أنْ أكون حيث كنتُ.

لكنَّ ريحًا مُحمّلةً بغُبار

قِطع ووُجوهٍ،

خُيُوطِ مَدائن،

حَنَك بِطعم بوصلةٍ،

يُزيحُنى ويُقرّبنى

إلى حيث الكُلُّ جديدٌ.

حتّى

الألم والبَرْدُ

حتى أى رُكْنٍ فى منزل،

توقيتٍ، بِرَكارٍ، عادةٍ.

حتى حَمْلِي ذاتي يومًا تِلْو يوم

يَخْدَعُني ويُغرِّبني.

٨

إنَّ لعبةَ مسافاتٍ

هي لعبةُ مفَاتيح.

الـــمَدْخل إلى الغُرَف،

إلى البِطاح، إلى ذُرَى الأمواج.

القصيدةُ

لــُعبةُ مسافاتٍ ومفاتيح

تَصِلُ إليها كَما لوْ إلى أقَاصٍ

وبَعدَئذ

تفتحُ لَكَ طريقــًا تِلْوَ طريق.

من ديوان

"مطابقات"
(٢٠٠١)

أندريه جيد

(الأغذية الأرضية)

لِتكُن قصيدتي قادرةً
على استثارة اهتمامك
لأجْلِك أنت أكثر مِمّا
لأجْله هو.

ولْتُقرّبْكَ، بعدئذ، إلى كُلّ شيء،
إلى كُلّ شمسٍ من شموس الخارج
مِمّا يَصِلُ إليك.

بلا عنوان

كتَقشير بُرتقالة

يأتى الـــمساءُ

بِمَلْمَسِه الخاثر وعِطره،

عِطر حُبٌّ مُورِسَ للتَّوِّ.

وحْدَهُ هذا الذى تعرفين وهو

وَلِيدُ الساعة، بوُسعه الوصول إليك:

ما يحويه الــمساء

فى خيطه الأصفر

فى رَعْشته الشَّبيهة، بفاكهةٍ

وما يتبقَّى من الـــمساء.

ما يُشعِلُ الأقداحَ،

الخَطُّ الــمرتعشَ الذى يطوِّق الأحلام

والبقيَّةَ الـــمتيبّسة من طعام الليل

على الـــمائدة

وتلك العُصارة الـــمُرَّة

-كمَا لَوْ لعنَبٍ أسود-

التي تُطالب الضّوءَ بتحالف غامضٍ.

ما تبقّى من ساعاتٍ أخرى

هو المساءُ،

ما يملكه المساءُ،

هو اقتران الخِلط والشّعر

الـــملح واللّثةِ،

زاويةُ الاعتقاد بأمور لطيفة،

اقتراحٌ لِلَحْظةٍ وحسبُ،

بَوْصلةُ مَودَّاتِك، الخريطة الـــممدودة.

ترى إلى الــمساء

وترى إلى الداخل

مزاجٌ غارقٌ فى ماءٍ لزج.

فى ردِّ فِعل أى جسد فيه. فى

أضأل شىء مُبلّل بعُصارته،

يُوجد العالــم الخارجى.

إنّه الــمساء

أمّا يهمُّ من الــمساء.

فيما وراء الحاضر ومَتاريسه

الكُلُّ وَحَلٌ.

وحَلٌ مجازىٌّ

أو معيشٌ مِن جديدٍ،

مُرَكَّبٌ، مُفكّك.

بسيطٌ ومُعقَّد

لا أعلمُ إن كنتُ، مُنتظِرًا،

أستَدعي شيئًا أو أحدًا،

البراعِمَ الرَّخْصة لغُصن ماء

العُقَد الــمشحوذةَ التي لا تَخزُ،

كضوء النهار، كالنّسيان الــمبتَغى للحُبِّ.

ككُلِّ ما يتعلَّقُ بالزمن.

الانتظار

هو الاتّجاهُ إلى أمام،

لكنَّهُ العودَةُ أيضًا إلى دائرة مظلمة

حيث يَصْطَدم عُميان،

مِثلَ سمكاتٍ تُحتضر،

ما يُنجَزُ متأخِّرًا وما لا يَصِلُ أبدًا،

ما يُراد وما يُزْدَرى

في ماءِ البرك العَفِنِ.

تنفُّس

كغشَاءِ عنَاقِيد الفاكهة

أو كالحُزَم الــموثّقة للغيوم،

تتنفَّس الذاكرةُ

مِثلَ عالَم لا يُرى

خارجيًا

ليس لها وُجود

أو هي مَحْضُ صمت.

داخليًّا

هي سَيْرُورَةَ آليات حَفْرٍ،

خلايا مشحونةٌ

بجنود مِن نمالٍ تُبدِّل الفوضى.

خطةُ هــروب

إغلاقُ أبواب الخروج

إلى الشارع الحريريِّ،

إلى الفِناء الشارد،

إلى الظلِّ الـــمُتْشَطِرِ يتنَسَّم الياسَمين،

إلى السُّهولة إلى الصُّعوبة،

إلى الثلج الـــمُوحَل

النائم داخل رغبتك.

تـحـوُّلات

مَصارف حامَّةٍ على ظهر النهر،
الدّرابزينُ الحزين مُثقَل بالنّوارس

ما الذى يتغيَّر وما الذى
لا يتغيَّر فى هذه الأثناء؟

يتغيَّرُ النظامُ الذى ينقُضُ كُلَّ صِلَة،
حَزْمة الإحداثيات التى تُوطِّد عالَمكَ،
الشفرةُ التى تُخلِّصُك
أو تقول إنَّها تُخَلِّصُك
كما لَوْ بِرَمْيَةِ زَهْر.

النَّهر

مِنْ خَلَل الجِسْر لَحْمٌ مُضيءٌ

سَيُلامِسُ ودياننا ومُدُنَنا،

بأشواك كَلْب الماء،

بمستَحِمّات عارياتٍ،

بأسماك مُتحلِّلة.

زَمن لَيْلَةٍ خالدة، زَمَنِ وَدَاع مُؤجّل

فجأةً تَراهُ،

أنت الذى كنتَ ذلك كُـــلَّـــه.

حيوات متـوازيـة

هو ذا.. حُزنٌ غريبٌ

يَعْرُونى إذْ أعْبُر الحديقة.

حزنٌ مُنفَصل مستقلّ

حينما أحِسّه أرى، كما لَوْ مِن فوق،

حزنى الدائمَ: يذرَعُ البيتَ وحيدًا،

يَستعمِلُ مَناشفى، يقلبُ المحافظَ،

ويتصرّف فى الـــمطبخ بودَاعَة معتادة.

حُزْنٌ رشيق رفيعٌ

مثل زَبَد المحيط،

مَع بعض رَوْعةٍ وَكَيْدٍ.

حُزْنِى الدائم لصيقًا بأيَّامى يمضى

مِثلَ بَشرة رقيقة مِن حَرِير شفَّاف

يُقَرِّبنى من أيِّما شيء

كما لَو كان لُبُّ الــمآلِ ضالَّته

وهو عَارِفٌ به فى العمق.

يَرْكُض ويُومضُ قاهرًا، كُلّما توقَّفْتُ،

ما تبقّى مِنْ حياتى.

هَالِـك

هُناكَ

حقولُ العُلّيق عند

انْفِتاح النافذة

هَذا الّذى يدوم قليلا

هُو ما أنا إيّاه.

الفرحُ الــمارِق مِن هنيهةٍ

والسَّماءُ الــمكتَرَةُ بالبروق

مِثل شاحنة زرقاء

متوقِّفَةٍ أمام الباب.

الحاضر

"ثمة لحظة يكون فيها الـماضى مُستقبلا

تلك هى لحظتي"

خوان رامون خيمنيث

١

كما لَوْ رَسَمْتَ

ثلاثة شوارع على عَجَل

ثُمَّ أشَّرْت على تلك النبرة

فى الأفعال التى تُصيِّر الزَّمن

بمقام لونها الراهن الأزرق

لون الـــماضى الأحمر، لون الـــمستقبل الأبيض

ورميتَ نَرْدَكَ الأسود

أمام إعْصار الـــمخاوف،

الذكرياتِ، الرغبات والآمال.

كما لو أنّك بعد الرحيل
خِلتَها رقْمَ شيءٍ آخَر أبْعد.

٢

تَسْطيرُ كُرّاسٍ غيْر مُسَطَّر
تَمَدُّدٌ لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ
مَع عُمق وانحدَار
مع رَتابة وقَساوة، تَعْيين حاضِر
لَيسَ بحاجةٍ إلى تَعْيِينات
مَلْءُ مُرَبَّعةٍ، وَضْعُ النّقاط على حُروفٍ
توزيع النفقات.

٣

كَذلكَ تقاطُع مُتَّصِلَيْن

إضْماران تامّان بمنطقة اتِّصالها.

الـماضى الـملآن كشجَرة مُثْمِرة،

الـمستقبلُ الـمُبَعْثَرُ عَبْرَ أضواء متقلِّبة.

حيثُ الثّمار تَعرض إكْليلها المتوقّد،

فى الـمنطقة الخلاء، حيث الريح كُرةٌ

وِجْهتُها الحاضر.

٤

وهذه القطعة

مِن الزَمَن مقسومةٌ هكذا،

مِثلَ شرائح، هى قَبْلُ وهى بَعْد،

اللّحّامُ يُشْهِر لعبة سَكاكِينه

كما لَوْ كان يخطو،

كما لو كان يَدُلُّ على وِجْهَةٍ سابقة.

٥

ما يحدُثُ فَحَسْبُ

أنّ اليَوْمَ مَلآنُ، أنّ

الأسابِيع دوائِرٌ والشهورَ دوائِر،

الفصولَ والأعوام

كالذاكرة، كالرغبة،

خُصَل الكواكب، قُطُر اليُسْرُوع.

دوائِر كُلُّها، لَكن متحرّكة.

٦

الشَّلال العارِم

كُلٌّ قطرةٍ مِنْ قَطَراته

مغناطيسُ العُملة الـمعدنية فى اللَّيل،

سُرعةُ السُّحب، مِياهُ الـمدّ،

تَمازُج الرُّضاب.

٧

ما فَتِيلةُ الرَّحيل

أهِي اللَّهَبُ الـــمُضْرَم؟

أهى الانفجار النهائيُّ، إنْ لَم تكن نهاية؟

أهى أكثر مِن فاصل؟

أكثر من حركة؟

عمليات جراحية

جِراحٌ قليلةٌ نظيفة.

مِزَقٌ، أرْضٌ، فجَوات

مَلاذاتٌ محميَّة بِقَاضِمٍ

يُدْعَى النُّوسْتالجيا أو الخَيْبة.

ما ينتهي لا ينتهي،

كذلِك ما صَار الآن نمطًا آخر

انتظار صَوْتِ نهاية،

انتظَارُ قُفْل الثلج، كُلّ الشريط الأبيَض،

يعْني الرّكْضَ حتى نُقطة لا تَصِلُ...،

يعني إفْزَاعَ ظِلّ الجِرذَوْن،

جَعْله ينقلبُ ضِدَّك

مِثل حَقيقةٍ مُستفَزَّة.

حَظٌّ نهاية ما لا يُرى أبدًا

مَاءٌ ينتهى فى ماءٍ يتحوَّلُ إلى ماء

يَعبُر التخوم التى خَطَّها هُو،

يَجُسُّ نَبْضَ أوتارِه

يُضعِفُ أبناءهُ يأكُلُهم فحسبُ

مِثْلَ مجرى هادئ لا يتوقّف.

ووحْدَهُ الزّمن يعوق الذاكرة

مِثْل رَمْلٍ بُنّى متحرِّك فى

الشطآن.

منحوتة سائلة

لَوْ كُلٌّ شيء هنا ينتهى
لَوْ كُلٌّ شيء يُغْلَق، فجأةً،
مِثْلَ فَخٍّ، لَمَا تشكَّيتَ مِن شىء

صَوْتُ إبزيم فى إبزيم آخَر
فَوْقَ غِطَاء السّرير،
بَعْدَئِذ، الجَسَدان مِن عاصفة،
جَسَدهُ الذى كإعْصارٍ مِن حرير،
وجَسَدك الذى هو جذع مقلوب.
وذلك التقاطع بين التذكّر
والنسيان،
التوكيد والنّفى، التملُّكِ والانفلات،
سطوحٌ فوق سُطوحٍ فوق سُطوح.

فى الـمنزل الـمجاور

يَسأَلُه

إنْ كانا يستطيعان مِن جديد..

بعد الذى مَضى بعْد الذى عاد

عَبْرَ طُرُق مُنفصلة.

ثَمّة ضباب أزرَقٌ يُستَنْشَق

مِثل نَفَس مِنْ عُشْبٍ فى الغرفة.

وهو يشعر بأنّ شيئًا فَعَله،

أن شيئًا ما قَدْ تحرّك يُقرِّب بينهما.

يتخطّى واحدًا مِن تلك الحدود

التى تخطّاها كثيرون من قبل

والتى هى الآن مِلْكٌ لَهُما وحْدَهُما.

ينْظُر إلى تَلٍّ مِن زُجاج

إلى فانُوس تَكَسَّر، أمْسِ،

في عِناق اللقاء.

أيعني ذلِكَ شيئًا؟

يشعر بأنه يَرتقي مَوْجة خضراء، أنَّ

الأفق يستريح على النافذة،

بحقوله الهادئة ومُدُنه الحيّة

متفانيًا في حِصص مُتناهية الصِّغر

مِنَ الزَّمن،

رُبَّما يَحْدُثُ لَه أيضًا الشيء نفسه

فيسأله.

طقس ردىء

قاعدةُ الواقع،

أعرف يا صديقتى

بَتيلةُ الحُلم

عصفورٌ فى الجسد

سَمَكٌ فى الليل

هُوَّةٌ

أسْفَل الـــمسرَّات

أعرف يا صديقتى.

مشهد وسط جمهور

أن أكون

مَصْهُورًا هكذا فى المشهد

أن أكون جُزءًا منه

خَيْطًا مُثَـــبَّـتـــًا،

نُقطةً فى مَجْرَى،

مُحرِّكًا صَغِيرًا للحركة

ألا أكون فحسبُ واحدًا،

أن أكون واحدًا بين الآخرين،

فى ذلكَ الدَّفْق

الَّذى تَهَبُه أنتَ ويَهبه الآخرون.

حَقل الفلّين

لا أدرى لماذا يتنفسّون
طُمأنينة لا أملكها!

يستخدمون[*] النّظر يدعمونه
يَشْحَنُونه بالقوة، قوة الانتظار
التى تنقُصني.

تابِعون ومتفرِّدون هُم
لا يَخضعون لليوم.
لا يعرفون الشبك، ولا سِلسلته الـمتفجِّرة.
لا ينشغلون بالليل
الذى وَحْدَه يَفضل لى.

(*) حرفيا: يهيئون.

عُقدة بسيطة

يُكافئنى ضوءُ إبرة

حتى زُجاج الكأس يكافئنى

والسّتارة فى بيوت الجيران.

لا أستطيع النظر إلى الداخل

نحن لسنا دائرة،

وحدَه اليسروع مُلتهمًا أوراقَ

الأيّام الأولى يظلُّ حيًّا. لماذا؟

الشتاءُ عبارة عن مجرى،

الكذبُ مجرى آخر.

يؤرِّقنى التفكيرُ فيما أنتهى إليه كُلَّ مرّة،

فيما لو أنَّ أحدًا ينقص..

صديق

١

مِنْ عِلْك نعناعٍ ومِنْ تِبْغ

طعْمُ لَيْلتِي

بِملقَط ضوء الصباح،

نفس الإغواء.

٢

صَوتُك

مثل السّهم صَوْب التفّاحة.

ماذا؟ تقول. ماذا؟ أقولُ

وأنزل درجةً أنت تصعَدها

وتَطوى "مذراةً" أطويها

فتزَلقَ الفرصة والشكّ، مُرورُ يَومٍ قَبْلُ،
أسماكُ الحوض السمائى الذى يتحطَّم فى البال.

٣

الصَّمْتُ وَرَقٌ نشَّاف
يلتصِقُ به بَنَفْسَجُ العيون النّاعسة،
ضَوءُ فانوس فكرة امتلاك
أقْصى سعادةٍ ممكنة
وفراغ كأس الرغبة فى رُفقة.

وماذا أيضا؟
قليلٌ مِن كلمات تتصفَّى
بدون أن تترك علامات،
كلمات تَتَبَدَّدُ
تحتَ طَاراتِ بئر.

ظفر جديد

الآخَرُ،

كان أمْضَى رَميضًا،

كبيضةٍ مُبلّلة بالــمطر.

أمّا هذا فيُبرعِمُ ببطء مُفرِزًا اللّحْمَ:

لَوْحَة صبُّورة تَنْشف

جَنْبَ قاعِ نَهْر.

لَمْ أتخَيّلْ، مِنْ قبل، بَقايا خنزير برّيّ

تحت ضوء الحمّام،

ولا علاماتِ شيخوخة متقدّمة

على البشرة الجديدة،

ولا عالَمًا مِن كمَّاشات تُرمّم مُدَمْدِمة:

هُوَ ذا

فى الآوِنة هذه.

فراشى الأسنان

هل سَتَبقَى كعلامات

لحضارةٍ شبِه متقدمة،

أو كعيِّنة لا غنًى عنها

لِما لا شُغْلَ له؟

هَلْ سَتُعرَض

فى واجهاتٍ

كأثَرٍ للعبور الشاقِّ بالأرض،

كالغرغرة التى تتكرَّر كُلَّ يوم

أو كأثَر منزلىَ

كان يُنظِّم الحياةَ عَبْرَ عوائد صُغرى؟

هَل سَتُوضَع.

جَنْبَ مِثْقَاب الصَوَّانِ

سِلالِ الحلفاءِ أو أجْهِزةِ التلفاز؟

وهَلْ سَتُسَبِّبُ، إذا اكتملَت المعلوماتُ،

الضَّحِكَ أمِ الدُّوار؟

اللون الأبيض

قد تكونُ الضَرورةُ أمْلَتهُ

ليُوجِّه النَظر

وقد يكون وَميضًا مُزعجًا.

قد يَكون خُطوة سابقة

تُعادِلُ الصَّمت

لَكن لا تَقْتَفيه.

قد يكونُ قَعْرًا

أو صَفًّا أوَّلا،

وقَدْ يكونُ ذا جَذْرٍ

قَدْ يَكُونُ قَابلا للطَّي عند التذَكُّر

وقَد يكون دائمًا فى الآن

إمَّا

أنه قائدُ الرغبةِ أو قامعُها

إمَّا أنَّه شَكْلٌ مِن أشكال الغِياب

أو أنَّهُ حافِلٌ بالنَّظائر

تَوَّاقٌ للغير

أو لا يعرف أحدًا.

أمرسُوم هو نفسه

على الطبيعة

أحُرٌّ هو أمْ مُقيَّد بِفُروضٍ؟

طَاقَتُه قد تَكُون الأطْوع

وقد تكُون الأكثر أنانيّة.

بَعْدَ القصيدة

كما لو بَعْدَ هطول الـــمطر
كُلُّ سيّارة تمرّ
تُزمِّر بصوتٍ وامِض.

أريجٌ ينتظرُ أريجًا.
آصرةٌ تنتَظِر آصرةً أوْ يَدًا.
السُّكون يتحرَّكُ
مِثل سمك الصحراء
خارجًا مِن سُباته
الهواءُ يفتَح الرؤية
كُلُّ مُحيطٍ
كُلُّ جِدار بَيتٍ،

كُلُّ فَنارٍ أحدٌ،

محادثةٌ مقطوعة

تُستأنَف فجأةً،

كُنَّا

أوقَفْناها فى مسألةِ

فَهْمِ النَّواةِ الدَّوَّارة لِمَا لا يُفهم،

وفى أنَّ حاسَّة السمع نَمَطٌ مِن رُوح

لحْظَتُكَ متوائِمة مع جسدك

مَعًا يُحْسِنان الإنصات.

ورقة كرنب

حاشيَةُ الطّاولة

أثناء إغماض العينين

حَرارةُ الحُمّى

جُرْح يخترقُ أقْمِشةً شَتَّى

فَكُّ الذّاكرة

نَفَسُ مَا بَعْدَ المجهود،

عُيَيْنَةُ باب الـمنزل الـمجاور

شَعْر الرّغبة

حُبٌّ فى فَجر يَومِ أحَدٍ.

مُكْتَسٍ هو

ومع ذلك عارٍ.

عـائلـة

يُنعشُهما

الــماضى بابْتسامَته

جَسَدًا برأسَين مختلفين

حُرًّا فى المصادفة.

يَعرفان الوَصْفة

لَمْ يَشيِدَا شيئًا لَمْ يَكُنْ

بَعْدُ هذه الــ: بَعْدُ

مع أيديهما الــمفتوحة هائتِ الصعوبة

غير أنَّهما صارا اللَّحظةَ مَحْضَ رَقْم

إنْ سَرَّحا البَصَر

فليس أبدًا فى وَقت وَاحِد

لَكن

ما مِنْ نظرةٍ إلا وتعْكِسُهُما.

يَـبُـشّـان السُّرورُ

فى طَقْطَقَةِ الظلِّ

وبجُلُوسِهما مُتقابِلَيْن على السـمائدة

يَصنَعان لُعبة مغناطيس

فاتنة.

فى الـمجلات

رعْشة اللحظة،

إفراغُ الهواء،

الحركة الثابتة

مِثل صُورة نَهْرٍ

مَلآنٍ

غيومًا وأغصانًا ناعسة

غشاء اليوم،

الأزهار، الـــمرآة.

موت لعين

خلتُكَ ضَايَقْتَنِى

لَكِن لا.

أنتَ جُزءٌ من اللُّعبة

كَصَلْصَةِ كُلِّ الأطباق،

تُرافِقُنا كدَخيلٍ،

تمنح النَّكهة،

بالنعناع،

بالثَّلج،

بالقَطْران،

تُفلِحُ فى الحفاظ على الدَّسيسةِ

تَجْعَلُ كُلَّ شيء يرتَجِف

وفى الـــمقدِّمة الزَّمن.

تهويدة

مثل كأس حليب

مرئى من فوق

يظهر(*) القمر.

تظهر أسماك العتمة،

وهى واحدة واحدة لا شىء.

تظهر أمواج الـــملاءات

لتُكرِّر إيقاع الدّم

كما لو كان إيقاعَها

بطْنُ الحوت يظهر

تحتَ الـــمُلاءات

(*) حرفيا: يأتى. لكننى فضلت: يظهر باتفاق مع الشاعر، لمنح تشخيص أكثر مباشرة للصور فى القصيدة.

والدُّكان فى الجبل أو الكوخ الثلجى

تظهرُ

شاشة بيضاء

فتُرْخَى الحبال

يأتى

اليوم الـــموالى

الذى جَفْنُه

يحجُبُ عيونَا كستنائية

يأتى البردُ الذى يلعَقُ

جُرْحَهُ كَقِطٍّ

وأسماءُ الأشياء تَنْسَلُ

مِثل قميصك الداخلى

النائم

النائم

يُشبِهُ البندول تمامًا.

ذُبابات على زُجاج النافذة

حرارةُ الداخل

تُبقيهُنَّ هنا..

فى الخارج، الـــمساء الديسمبرى،

حُبَيْبِى وَمِنْ رصاصٍ،

كما لَو أن أرضيَّة الـــممرّات الـــمعدودة

للحديقة العجفاء والأصيص الوحيد

تُنعش هذا البرد.

فى الداخل

هواءُ حمايةٍ يُغمرنا.

على السرير الصغير

ينامُ صديقى.

مِن مغامرة فى قَعْر الجرَّة

وخُصلة حيويّة، فى الرأس، فو.

أعْبُر أخشاب جِسْرٍ يَعْوَجُّ

بثقل الحلم والزلات الآتية

مع جُملة أضواء وسماوات القاع

وهُنَّ ذُباباتٌ ثلاثٌ

فَتِيَّاتٌ، متدفّقات غريزة.

نبذ الشعر

لأنّنى أطرَح وأنت تجمع

لكى أمْلأ لك السـمائدة عصافير

لكى آخُذَك إلى حيث لا تعرف الذهاب.

لأعاقبَكَ بلا كلام

لأقول لك: أنت وحيد..

لأننى أفَضّل أن تتحمَّل

ألَمَك، ألَمَ عُصُورٍ،

عندما تُحسُّ نَفسك جديدًا،

لجاَذبيّتك الشعْثاء،

للعَطَش الذى تُولّده،

حينما تتظاهر بكونها الســماء.

لحياتك الـــموازية

لأحدِّثَك حين

تريدُ أن تنام.

لزَهْوك، زَهوِ حيوان مَضلَّل

لأنّه يرى الـــموت

بمؤخَّر العين

عندما يُغنّي آه أيُّها الجمال

لكَي لا أقدِّم تَفسيرات

لأنَّ ذلك كافٍ

لأنَّ ذلك غير كاف

لكَي أشْرَب ظلال الصباح.

كولاترا

وهو عائد من جزيرة كولاترا، فى البرتغال،

خلال الرحلة القصيرة بالعَبَّارة،

تَشعَّثَ شعره بالريح

مِثل أوراق سعفة.

بدَاخلِه

كان الضوء كُلُّه يُسمع

مثل نَهْبِ الأمواج

زَغَب القَفَا

كان فى آنٍ واحد طريقَ

أشواكٍ ناعمة،

وبقية بدائية لِسَليل قُرُود.

لثاتِهِ، الكُلُّ طراوة
وحيوانيّة.

على عَظْم كَتِفه
وَرْدةُ الجرح
كألَمٍ حادٍّ زالَ للتّوّ
حياةُ الأماسي،
تلك الوثيره البطيئة للأشياء
مِن فاكهةٍ، مِن سمك، من ملح،

ومِمَّا يُرى
ويُتيحُ بالرؤية احتواءَ كُلِّ جزءٍ
مِن العالـــم،
حياة الأماسي
كانت لونًا مِن ذهَبٍ واخضرارٍ.

شوَارع كولاترا

مِن رَمْلٍ مُدعَّم بالإسمنت

فوق اصفرارٍ شاحبٍ تمضي لوَحدها

مُجتازةً كُلَّ الجزيرة

شيءٌ ما لم يتحرك

حتّى تستمرَّ هذه الحركة.

مِحْورٌ ماكِر رهيفٌ

ظَلَّ كما كان،

عندما أخرجوا الكراسي إلى الشارع

عندما رتّقُوا الشبّاك،

عند السخريّة مِن المارّة،

عند وَضْعِهِمْ عُلَب الدُكّان،

عند إعدادهم القهوة تحت جُمّيزة بيضاء،

ظَلَّ كما كان

عندما سَيُطِلُّ الـــموت

سيَكون كُلُّ شيءٍ

فى دورةٍ تنتهى

وتبدأ،

كما لَو مِن وقْفَةٍ إلى قفزة،

مثل وَجه الشمس بالنسبة إلى الظّل

عندما سيُطبِق الحُبّ فكّه

ستكون لديه أيضًا

البقيّة مِنَ الأشياء

وخَيْطَ الرّغبة

سيمضى مِن دفء الحُضُر

إلى مراكب الميناء الصغيرة الـــمرخاة

إلى ألسنة البحر إلى تشنُّجات

الأسماك يوْمًا بيوم.

تواصل

النسيان، الذى يأكل من يدى

والَّذى يأكل يدى،

عليه أن يعلم أيضًا،

مِثل إوزّة،

أنَّ ثمة سؤالا دائمًا يلاحقه:

الآن ماذا؟

يجعل بقيّة جذر

فى الذاكرة يرتعش

إنّنى أحبُّه حُبّى لِكُرّاسٍ جديد،

حُبّى لكُلّ ما لا يَخضَع لى،

لكِن يهمُّنى وأُهمُّه

بنفس القَدْر أخشاهُ.

المترجم فى سطور

المهدى أخريف

- شاعر وكاتب ومترجم من مواليد المغرب عام ١٩٥٣.

- من أبرز مجموعاته الشعرية:

- ضوضاء نبش فى حواشى الفجر (١٩٩٨).
- فى الثلث الخالى من البياض (٢٠٠٢).
- بين الحبر وبينى (٢٠٠٦) .
- محض قناع (٢٠٠٩) .

- من أبرز أعماله النثرية:

- بديع الرماد (٢٠٠٤) .
- يونس الخراز ، نزولات فى الرسم والحياة (٢٠٠٩).

- من أبرز ما قدم من ترجمات:

- أناشيد ريكاردو رييس (شعر)، فرناندو بيسوا، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٥.
- كتاب البرد (شعر)، أنطونيو غامونيدا، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٥.
- قصائد البارودى كامبوس، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٧.
- ديوان "الأغانى" وباقى القصائد، فرناندور بيسوا، وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٧.
- فى اليوم وأمس وغدًا، مختارات من شعر خوان خليمان، منشورات المركز القومي للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠ (تحت الطبع).

الإشراف اللغـوى: حسام عبد العزيز

الإشراف الفنـــى: حـــسن كامـــل



أشياء موضوعة لتجفّ تحت الشمس

إنَّ لعبةَ مسافات
هي لعبةُ مفَاتيح.
المَدْخل إلى الغُرَف،
إلى البِطاح، إلى ذُرَى الأمواج.

القصيدةُ
لعبةُ مسافات ومفاتيح
تَصِلُ إليها كَمَا لوْ إلى أقَاصٍ
وبَعدَئذ
تفتحُ لكَ طريقًا تِلْوَ طريق.

